

لذلك سنكتفي هنا بتقديم تصور شامل يمكننا من وضع الأسس التي تساعدنا على وضع اليد على كيفية البحث فيها. لما كانت الأنواع تتصل بالمقولات في الخطاطة المركزية التي انطلقنا منها، كان لزاما علينا أن ننظر فيها في ضوء المبادئ المنطلق منها. وبذلك نغدو أمام: 1. أنواع ثابتة. 2. أنواع متحولة. 3. أنواع متغيرة، وسيقتصر تمثيلنا، خاصة على ما يتعلق بالخبر.

1. الأنواع الثابتة: نقصد بالأنواع الثابتة الأنواع الأصول، وهي الأقرب إلى الأجناس من حيث طبيعتها وثباتها، فهي الأنواع الأصلية التي تتحقق بشكل دائم، وتظل موجودة بصورة مستمرة. وما يحصل من تحول يجعلنا ننقل إلى الأنواع المتحولة التي تأتي لتعاقب التحولات الجديدة وتستجيب لها.

عندما نأخذ «الخبر» للتمثيل نجد أن الأنواع الخبرية الأصول هي: 1. الخبر، 2. الحكاية، 3. القصة، 4. السيرة، فهذه الأنواع الخبرية أصلية لأنها ثابتة ويمكن أن توجد متعالية عن الزمان والمكان. ونحن ننطلق في إثبات طابعها الأصلي وترتيبها وفق هذا الشكل من خلال هذين المبدأين الآتيين:

أ. مبدأ التراكم: من الخبر إلى السيرة نجد أنفسنا نتدرج بناء على أساس تراكمي للأحداث ولما يتعلق بالشخصيات، فإذا كان الخبر أصغر وحدة حكاية، فإن الحكاية تراكم لمجموعة من الأخبار المتصلة، والقصة تراكم لمجموعة من الحكايات، والسيرة تراكم لمجموعة من القصص. وبناء على هذا الأساس، نجد كل هذه الأنواع متكاملة تتحقق بشكل مستمر، لكون الحاجة تستدعي دائما حضور هذه الأنواع المجتمعة وبصورة متكاملة. فالأخبار «القصار» موجودة أبدا، ولا يمكن أن تأتي فترة يتوقف الناس عن إنتاجها، وكذلك الأمر بالنسبة للأخبار «الطوال».

ب. مبدأ التكامل: وذلك بناء على أن التراكم لا يمكن أن يتأسس إلا على قاعدة تكامل العوالم الخبرية المقدمة، ويتجلى هذا المبدأ من خلال ارتباط النوعين الأول والثاني على أساس «الحديث» في حين يتصل النوعان الآخران ب «الشخصية». فالخبر والحكاية يتركزان بشكل خاص حول أحداث معينة، لكننا في القصة والسيرة نجد التركيز ينصب على شخصية معينة، ومن خلال التراكم يتحقق